

شركات النفط الوطنية بين تحقيق الامن الطاقوي والمصالح السياسية

National oil companies between energy security and political interests

نوح غريب

جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس

gh.nhnh@hotmail.fr--

تاريخ الارسال: 2020/07/17 تاريخ القبول: 2022/05/09 تاريخ النشر: جوان 2022

ملخص:

استطاعت شركات النفط الوطنية من زحزحة شركات النفط متعددة الجنسيات وكسر احتكارها لأسواق الطاقة العالمية، وأنهت ما يسمى "عصر النفط الرخيص"، وتعدت أدوارها بين الأدوار الاقتصادية المحضة من ضمان الامدادات ومداخل العملة الصعبة وضمان امن الطاقة لبلدانها الى أدوار أكثر تقدما شملت أدوار سياسية، ويمكن الاستدلال على ذلك بعدة أمثلة كالشركات الروسية والصينية وحتى سوناطراك الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: النفط - الغاز - شركات النفط الوطنية - الامن الطاقوي.

Abstract:

National energy companies have been able to displace their multinational counterparts, and break their monopoly on world energy markets, and have ended the so-called "cheap oil"; and His role went beyond the economic realm, such as securing the supply and foreign exchange earnings and energy security of his countries, to more advanced roles which included political roles and the extension of hegemony and influence on different countries and region, this can be inferred in different cases, such as Russia, China and Algeria.

Key Word: Oil - Gas - National oil companies - Energy security.

المؤلف المرسل: نوح غريب

مقدمة:

تكتسي الصناعة النفطية أهمية كبيرة سواء للدول المستهلكة او الدول المنتجة، وتشكل أساسا لعلاقات دولية متشابكة المصالح، اما على الصعيد الاقتصادي شهد هذا النوع من الصناعات نموا كبيرا مقارنة ببقية النشاطات الاقتصادية، حيث تضاعف الإنتاج في سنة 1950 مقارنة ب: 1945، وتضاعف مرة أخرى

سنة 1960 ليصل الى 6.3 مليار برميل ليقفز مرة اخرى في 1968 الى 12.6 مليار برميل، وقد سيطرت على هذه الصناعة في هذه الفترة مجموعة من الشركات أطلق عليها تسمية الشقيقات السبع.¹

كما توسع استخدام النفط وارتفع استهلاكه، هذا النفط الذي كانت يوفره كارتل الشركات البترولية العملاقة بأثمان رخيصة وذلك بحكم سيطرتها على 85% من احتياطات النفط العالمية و80% من الإنتاج العالمي في الثلاثينيات من القرن الماضي، وضم هذا الكارتل الشركات التالية: اكسون، موبيل، شيفرون، تكساكو، جولف، شيل، جولف، بي بي، ووصفها انتوني سامبسون² بانها: "كانت شركات ضخمة ذات نفوذ كبير ورأس مال هائل شكلت جزءا من الحكومة العالمية، فاق عمرها الذي بلغ 50 سنة عمر بعض الدول التي عملت فيها"³، كما سيطر على معظم الاستثمارات النفطية في الدول النامية وحقت على اثر ذلك هذه الشركات أرباحا ضخمة قدرت في 1970 ب 1.2 مليار دولار سنويا.

الا ان استقلال الدول المستعمرة وانتشار موجة تأمين مواردها الطاقوية سبب صدمة بالنسبة للدول المستوردة وللشركات الاحتكارية العالمية خاصة بعد مراجعة الاتفاقيات التي كانت تربطها بهذه الدول المنتجة، كما مثلت سنة 1974 نقطة تحول في التاريخ البترولي اين تضاعفت اسعاره بأربعة اضعاف جراء الحصار الذي فرضته الدول العربية على بعض الدول على رأسها الولايات المتحدة الامريكية جراء العدوان الإسرائيلي، هذا الحصار فرضته دول مصدرة على رأسها السعودية والعراق والجزائر وليبيا اشتمل خفض الإنتاج ورفع الضرائب، ما اخلط أوراق الدول المستوردة وجعلها تراجع سياساتها الطاقوية من جديد.

كما أدت هذه الاحداث الى تراجع دور شركات النفط متعددة الجنسيات وذلك مع ظهور الشركات البترولية الوطنية، حيث يشير التصنيف الجديد الى تراجع كبير لهذه الشركات فأكبها أكسون موبيل جاءت في المركز 14 وشل في المركز 20 ، وظهرت ما يسمى بالشقيقات السبع الجديدة NEW SEVEN SISTERS⁴، اغلبها شركات وطنية مملوكة للدول النامية على رأسها "غاز بروم" الروسية و"أرامكو" السعودية وشركة النفط الوطنية الفنزويلية و"بترناس" الماليزية إضافة الى "بتروبراس" البرازيلية والشركة الصينية "سي ن بي سي" وشركة النفط الإيرانية، وشركة "سوناطراك" الجزائرية.

¹ محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)، عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، افريل 1982، ص ص 11. 14 .

² انتوني تيريل سيوارد سامبسون (3 أغسطس 1926 - 18 ديسمبر 2004) كان كاتب وصحافي بريطاني. صاحب كتاب Anatomy of Britain، الذي كان أبرز كتابه ونجاحه ، نُشر عام 1962.

³ محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)، عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، افريل 1982، ص ص 15. 16 .

⁴ الاخوات السبع الجديدة تقود أسواق النفط، على الموقع التالي: <https://amwal-mag.com/>

وامام هذه القفزة النوعية للأدوار التي أصبحت تطلع بها شركات النفط الوطنية على المستوى المحلي والإقليمي وحتى العالمي، والتأثير الكبير الذي أصبحت تمارسه داخل سوق الطاقة العالمي نطرح الإشكالية التالية:

الإشكالية:

ما مدى تأثير شركات الطاقة الوطنية على الامن الطاقوي والأوضاع السياسية لبلدانها، وما حدود تأثيرها الجيوسياسي داخل النسق الدولي؟
ونطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف ساهمت شركات النفط الوطنية في تحقيق الامن الطاقوي لبلدانها؟
- هل استطاعت هذه الشركات الوطنية ان تكسر هيمنة شركات النفط متعددة الجنسيات؟
- ما هي الأدوار التي أصبحت تلعبها هذه الشركات على المستوى المحلي والإقليمي؟

الفرضيات:

- استطاعت شركات النفط الوطنية كسر هيمنة شركات النفط متعددة الجنسيات داخل البلدان المنتجة وسوق الطاقة العالمي.
- أصبحت شركات النفط الوطنية الداعم الأساسي لاقتصاد الدول المنتجة.
- تجاوزت بعض شركات النفط الوطنية الدور الاقتصادي لها الى الدور السياسي.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية دراستنا من خلال ابراز الدور المتزايد لشركات النفط العالمية على المستوى المحلي والإقليمي والوطني، وكذا أهميتها المتزايدة على مستوى سوق الطاقة العالمي، والدعم الكبير الذي باتت تقدمه لدعم اقتصادات بلدانها ومكانتها الإقليمية والعالمية.

وستشمل دراستنا ثلاثة نماذج تمتلك شركات طاقة وطنية كبيرة تختلف أدوارها من دولة الى أخرى، وهي روسيا، الصين والجزائر.

منهج الدراسة:

تعتبر الدراسة دراسة وصفية تحليلية اعتمدت بالدرجة الأولى على مجموعة من المناهج على راسها منهج دراسة الحالة والمنهج الاحصائي لما تناولته الدراسة من ارقام واحصائيات فيما يخص الوضع الطاقوي الأوروبي، إضافة الى المنهج المقارن للوقوف على الاختلاف بين سياسات الطاقوية لمختلف شركات النفط الوطنية محل الدراسة.

تقسيمات الدراسة:

سنحاول تحليل هذا الموضوع في ثلاثة محاور أساسية مبرزين الأدوار الأساسية التي تضطلع بها شركات النفط الوطنية.

- المبحث الأول: روسيا: الامن الطاقوي أداة للهيمنة الجيوسياسية.
- المبحث الثاني: الشركات البترولية الصينية الداعم الاساسي لقوتها الناعمة.
- المبحث الثالث: سوناطراك: الممون الأساسي لخزينة الدولة.

المبحث الأول: روسيا: روسيا: الامن الطاقوي أداة للهيمنة الجيوسياسية:

المطلب الأول: الامن الطاقوي الروسي:

باتت قضايا الامن الطاقوي من بين قضايا السياسات العليا التي تهتم بها روسيا والداعم الأساسي لأمنها القومي، بل وأصبحت سياساتها الخارجية تعتمد بشكل كبير على الطاقة حتى وصفت سياساتها الخارجية بسياسة طاقة، وأصبح الحفاظ على مصادر الطاقة وتطويرها من اجل تحقيق أكبر قدر من العوائد من اجل تحقيق التنمية الاقتصادية من بين الأهداف الأساسية لاستراتيجية الامن القومي الروسي لسنة 2020.

الفرع الأول: تعريف الامن الطاقوي الروسي

ويمكن إعطاء تعريف للأمن الطاقوي الروسي استنادا الى الباحثين "نيكولاي ايفانوفيتش فاروبي" "Nikolai ivanovicgh voropai" والباحث "س. ساندروف" "SM Senderov" على النحو التالي: الامن الطاقوي الروسي هو ضمان الطاقة وبأسعار مناسبة للسوق الوطنية تحقيقا للأمن الطاقوي الوطني، إضافة الى ضمان الامدادات والوفاء بالالتزامات الإقليمية والدولية من اجل تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع العالمي، وذلك اعتمادا على التسيير العقلاني للموارد الطاقوية الروسية لمواجهة مختلف التهديدات الداخلية والخارجية.¹

كما ان امن الطاقة الروسي يرتكز على ثلاثة مكونات أساسية والمتمثلة في:

- تأمين الامدادات.
- تأمين طرق الوصول.
- استقرار الأسعار.²

¹ لخضر نويرة ونسيمة طويل، الامن الطاقوي الروسي مقارنة جيواقتصادية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، افريل 2019، ص ص 504-519، ص ص 506-507.

² محمد جاسم الحسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، دار المجد للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص 58.

حيث تبني روسيا سياستها الطاقوية الخارجية على ثلاثة عناصر أساسية بهدف حماية مصالحها وتعزيز دورها في سوق الطاقة العالمي وذلك على النحو التالي:

- بناء شراكة في مجال الطاقة مع مختلف الدول وفي كل مناطق العالم.
- التغلغل داخل قطاع النفط خاصة داخل الدول الأوروبية لضمان حصتها داخل هذه السوق.
- السيطرة على الشبكات التي يمكن ان تشكل تهديدا او بديلا لصادراتها من الموارد الطبيعية.¹

الفرع الثاني: أهمية قطاع الطاقة في الاقتصاد الروسي:

باتت تعرف السياسة الخارجية الروسية ب: "سياسة الطاقة"، وذلك بسبب الموقع المهم لعامل الطاقة ضمن التوجهات الروسية وكدعامة أساسية للأمن القومي الروسي، إضافة الى استخدامها كأداة للتأثير في سياسات الدول الغربية على رأسها الدول الأوروبية، حيث تمتلك روسيا سابع اكبر احتياطي نفط في العالم قدر ب: 74.4 مليار برميل من النفط بنسبة 10-12%، وتعتبر اغنى دول العالم بالغاز الطبيعي بنسب غير ثابتة تراوحت بين 27.5%² من الاحتياطي العالمي الى 35%، ويسهم النفط بحوالي 13% من اجمالي الناتج المحلي الروسي، وتمثل صادرات قطاع الطاقة اكثر من 50% من الصادرات الروسية، كما تساهم بحوالي 60% من العملة الصعبة،³ وتسيطر على 40% من اجمالي صادرات الطاقة العالمية، وتشكل الطاقة 30% من الناتج المحلي الروسي،⁴ وقد ساعدت على رفع الاحتياطي الروسي الى 597.3 مليار دولار في 2008 وفائض في الميزان التجاري بلغ 84.1 مليار دولار.⁵

ويمكن ملاحظة ان الامدادات النفطية الروسية على عكس الغاز الطبيعي لا تتأثر بالعوامل الجيوسياسية، حيث تمثل 54% من حجم الصادرات الروسية توجه منها 21% نحو أوروبا بقيمة وصلت الى 109 مليار دولار امريكي 2013، كما يشكل النفط 13% من الناتج المحلي الروسي،⁶ حيث يبلغ الإنتاج الروسي من البترول مستويات قياسية في 2019 ليلغ 11.29 مليون برميل يوميا ما يعادل 47.63 مليون طن.⁷

¹ المرجع نفسه، ص ص 80-81.

² نورهان شيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، أغسطس، 2009، ص ص 4. 5.

³ محمد جاسم الحسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، مرجع سابق، ص 74.

⁴ بن سي قور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه امن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسي، المجلد الخامس، العدد الأول، ص 7.

⁵ المرجع نفسه، ص 9.

⁶ نورهان شيخ، مرجع سابق، ص 5.

⁷ انتاج روسيا النفط يصل في يناير الى اعلى مستوى 4 أشهر - <https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-gas/2020/02/02/>

كما يتأثر الاقتصاد الروسي والعملة الروسية على وجه الخصوص من انخفاض اسعار النفط، إضافة الى العقوبات التي تفرض عليها من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الامريكية.¹

المطلب الثاني: دور الشركات النفطية في الاستراتيجية الروسية:

وبالرغم من التوجه الرأسمالي لروسيا الا ان قطاع الطاقة بقي حكرا على القطاع العام وملكا للدولة، وذلك لأهمية الكبيرة لهذا القطاع بالنسبة لها على المستوى الداخلي والخارجي.

الفرع الأول: اهم شركات النفط الروسية

وتسعى روسيا الى خلق قوة في مجال الطاقة **super power energy** ، لذا قامت بفصل قطاع النفط عن قطاع الغاز وانشأت بموجب ذلك شركة الغاز "غاز بروم" التي تحولت الى عملاق الغاز في روسيا والعالم جراء الدعم الكبير المقدم لها من طرف الدولة في المجال الضريبي ومجال الاستثمارات، حيث تحتكر هذه الأخيرة خطوط نقل الغاز الطبيعي وكذا تسويق الغاز الطبيعي نحو الخارج، والذي صرح بشأنها الرئيس بوتين: "ان ما هو جيد لغاز بروم هو جيد لروسيا"² وتسيطر مع شركة لوك اويل على 90% من الغاز الطبيعي الروسي و 50% من النفط، وكذلك من ناحية كسر المنافسة الأجنبية لها كما حدث مع شركة يوكس النفطية الخاصة، إضافة اليها نجد كل من شركة سيب نفط، سيوز نفط غاز، روس نفط، لوك اويل.³

تحتكر كل من شركتي غاز بروم ولوك اويل الروسييتين المشهد الطاقوي في روسيا، وتعتبر من اهم الانزع الاقتصادية المؤثرة للكرملين داخل أوروبا وآسيا، حيث تمتلك هذين الأخيرتين أكثر من 2000 محطة لتعبئة الوقود بأمريكا و 600 في أوروبا، إضافة الى بعض الشركات الحكومية الأخرى "كروس نفط" و"سيب نفط" و"سيوز نفط-غاز".

أ) غاز بروم:

تأسست هذه الشركة سنة 1989 كبديل عن وزارة الغاز السوفياتية السابقة، والتي تمتلك الحكومة 51% من أسهمها،⁴ وفي 2005 حققت هذه الشركة أرباحا صافية قدرت بحوالي 11.6 مليار دولار، ورفعت عنها القيود التجارية من اجل جلب أكبر قدر من الاستثمارات وتوفير رؤوس الأموال اللازمة لاستثمارها في

¹ عبد العزيز الدوسري، لماذا تتعاون روسيا مع منظمة الأوبك؟ دراسات، جويلية 2019، ص 4.

² بن سي قدور عبد القادر، مرجع سابق، ص 12.

³ المرجع نفسه ص ص 8-9.

⁴ احمد قاسم حسي، العلاقات الأوروبية الروسية في مجال الطاقة: ضغوط التعاون وصراع المصالح، سياسات عربية، العدد 23، ص 67.

تطوير قطاع الطاقة خاصة في مجال الغاز الطبيعي وذلك بتطوير حقل "شتوكمان" أكبر حقول الغاز في العالم باحتياطي قارب 300 ترليون متر مكعب.

ب) لوك أول: (ب)

هي ثاني أكبر شركة في روسيا بعد شركة غاز بروم ، وهي شركة روسية متعددة الجنسيات للطاقة تأسست سنة 1991 مقرها في موسكو ، تعمل في مجال استخراج وإنتاج ونقل وبيع النفط والغاز الطبيعي والمنتجات النفطية نشأت عن اندماج ثلاثة شركات Urayneftegaz ، Langepasneftegaz ، و Kogalymneftegaz، من حيث الإيرادات حققت الشركة في 2018 أكثر من 8 ترليون روبل روسي، تمتلك 1% من احتياطات النفط العالمية في حين انها تنتج حوالي 2% من الإنتاج العالمي حيث بلغت 1.4 مليون برميل يوميا في 2018، تنتشر عبر 30 دولة في القارات الأربع.¹

الفرع الثاني: الاستثمارات الروسية في مجال الطاقة:

أولا: داخل أوروبا:

تحولت روسيا الى الشريك التجاري الثالث للاتحاد الأوروبي بعد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والصين واحتلت الطاقة ثلثي المبادلات بين الطرفين في فترة ما بين 1995-2005 بنسبة 41 % غاز و 19.8% من النفط، كما تعتبر روسيا شريكا طاقويا لدول الاتحاد الأوروبي منذ سبعينيات القرن الماضي تليها كل من النرويج والجزائر، وتزايدت أهمية روسيا الطاقوية بالنسبة لدول الاتحاد مع تراجع احتياطات النرويج.²

كما تتمركز أكبر واهم الاستثمارات الروسية في القارة الأوروبية، ونظرا لأهمية الطاقة بين الطرفين تم خلق العديد من الآليات والميكانيزمات لضبط العلاقات الطاقوية بين الطرفين من بينها، المجلس الدائم للمشاركة في مجال الطاقة (2005)، واللقاء الدوري بين وزير الطاقة الروسي والمفوض الأوربي لشؤون الطاقة والمسمى ب: حوار الطاقة³، وتربط الجانبين مجموعة من خطوط النقل المهمة والمتمثلة في:

- مشروع أنبوب النفط "بروجاس الكسندرو بوليس" الرابط ميناء "توفورسيسك" عبر البحر الأسود بكل من بلغاريا واليونان وصولا الى أوروبا الغربية بطول 280 كم وقدرة تصل الى 50 مليون طن من البترول وتكلفة مليار دولار، تمتلك روسيا حصة قدرت ب: 51% من هذا المشروع.

¹ <https://www.lukoil.com/Company/CorporateProfile>

² عبد الوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، جانفي 2014، ص ص 92-97، ص 94.

³ المرجع نفسه، ص 12.

- **مشروع التيار الجنوبي:** يمتد من ميناء "نورفورسيسك" الى بلغاريا عبر البحر الأسود ليتفرع الى خطين يصلان الى كل من النمسا وإيطاليا بتكلفة 14 مليار دولار.
 - **مشروع التيار الشمالي:** ويمتد من "فيبورج" بروسيا عبر بحر البلطيق الى المانيا وفرنسا وهولندا والدنمارك وكذا بريطانيا، بطول يصل الى 1200 كم بطاقة تصل الى 55 مليار متر مكعب.
 - **خط التيار الأزرق** الذي يمر عبر تركيا والذي وصلت قدرته الى 18 مليار متر مكعب.
- وعلى الصعيد الثنائي قامت روسيا بشراء شركة "سنتيركا" البريطانية الموزعة للغاز الطبيعي في بريطانيا، و 7% من شركة "جالب اينارجيا" البرتغالية صاحبة حق توريد الغاز الجزائري الى البرتغال وفرنسا، انشاء مستودع ضخم ببلجيكا للغاز الطبيعي بقدرة تخزين تصل الى 300 مليون متر مكعب تمتلك فيه روسيا 75% منه ومستوده اخر للوقود بالمجر بسعة مليار متر مكعب، إضافة الى تبادل أصول بين شركتي غاز بروم و أي أون الألمانية في مجال الغاز الطبيعي.¹
- ووقعت غاز بروم الروسية مع شركة "ونترشال" الألمانية سنة 2005 عقد استكشاف الغاز بروسيا مناصفة على ان تستفيد الشركة الروسية من الدخول المباشر الى أسواق الغاز الأوروبية، نفس الاتفاق وقع سنة 2006 بين غاز بروم وشركة اينني IENI الإيطالية، اما شركة غاز فرنسا GAZ DE France فقد ربطت دخول الشركة الروسية الى السوق الفرنسية بضمان التزويد بالغاز الروسي الى غاية 2030.²
- كما وقعت خمسة دول أوروبية اتفاقية مع روسيا في 2015 لرفع حجم صادراتهما عبر خط نورد ستريم الى 55 مليار متر مكعب.

ثانيا: الاستثمارات خارج أوروبا:

كما تمتلك روسيا عدة استثمارات بالبلدان العربية المتوسطية كمصر والجزائر، حيث تمتلك شركة روس نفط ثالث اكبر مساهم في حقل ظهر الغازي بمصر، كما تتواجد شركة غاز بروم بالجزائر على مستوى عدة مشاريع أهمها عمليات الاستكشاف على مستوى حوض بركين، إضافة الى تواجد شركة ستروي ترانس غاز المشاركة في عمليات بناء وتحديث انابيب النفط والغاز،³ إضافة الى تطويرها بالشراكة مع شركة اينني الإيطالية في حقل اليفانت إضافة الى مد أنبوب غاز من ليبيا الى إيطاليا، كما تمتلك روسيا عن طريق شركتها لوك اويل 80% من اسهم شركة لوكسار المشتركة مع السعودية لاكتشاف حقول الغاز في صحراء الربع الخالي، إضافة الى تواجدها في تطوير حقول النفط الكويتية الأربعة الشمالية، وكذا

¹ نورهان شيخ، مرجع سابق، ص ص 13.16.

² المرجع نفسه، ص ص 94.95.

³ رامي القليوبي، تمدد روسي في مشاريع الغاز العربية لیسط نفوذ الطاقة، العربي الجديد، 2017/10/16، على الموقع

التالي: . <https://www.alaraby.co.uk/print/3f92bc01>

بالإمارات العربية المتحدة في مشروع أنبوب الغاز "الطويلة-الفجيرة"، بالإضافة الى مشاريع نقل النفط من كازاخستان في شقه المتواجد سلطنة عمان في اطار مشروع كونسورتيوم¹.

كما تربط روسيا بإيران علاقات جيدة في مجال الطاقة، حيث تستثمر في التنقيب في حقل فارس الجنوبي والذي يعتبر من أكبر حقول الغاز في العالم، إضافة الى المشروع المستقبلي الذي يربط كل من روسيا وإيران وقطر والقاضي بتمميع الغاز الإيراني في قطر بشركة روسية.

كما امتدت أذرع الشركات الروسية الى غاية أمريكا اللاتينية حيث وبالضبط الى أكبر منتجها وهي فنزويلا، حيث تم في 2008 بالاتفاق على الاستثمار في مجال الطاقة بقيمة وصلت الى 30 مليار دولار، وذلك في حقل خنين² إضافة الى حقول نفط حزام نهر اورينكو، إضافة الى استثمارات أخرى في البيرو في مجال استخراج النفط وتمييعه وتصديره³.

وتجدر الإشارة الى ان ثلاثة شركات روسية عاملة في مجال النفط والغاز استطاعت ان تحتل مراتب متقدمة ضمن أكبر شركات النفط والغاز في العالم حسب تصنيف مجلة "فوربس الامريكية"، حيث احتلت "غاز بروم" المركز الثاني عالميا، في حين حققت روسنفط المركز الخامس وجاءت لوك اويل في المرتبة^{3.16}.

ولم يقتصر دور الشركات الروسية على المجال الاقتصادي فقط، بل تعدى ذلك لتحولها الى سلاح لإخضاع الدول لسياساتها، ومثال ذلك الدول الأوروبية والتي دخلت في صدام مباشر مع روسيا التي لم تتوانى في استخدام ورقة الغاز لحسم الصراع لصالحها، مثلما حدث في 2008 حينما اعترفت روسيا باستقلال كل من أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وكذلك أزمة أوكرانيا والتي تسببت في قطع امدادات الغاز عن أوروبا والذي نتج عنه التهاب في أسعار هذا الأخير حيث تضاعفت الى 3 مرات، إضافة الى ضم جزر القرم في سنة 2014 وردها على العقوبات المفروضة عليها من طرف الاتحاد الأوروبي بالتلويح بقطع امداداتها من الغاز الطبيعي.

المبحث الثاني: الشركات البترولية الصينية الداعم الاساسي لقوتها الناعمة

المطلب الأول: الوضع الطاقوي للصين:

¹ نورهان الشيخ، مرجع سابق، ص 16.

² المرجع نفسه، ص ص 18-19.

³ لخضر رزاوي، سوناطراك تفقد مكانتها في تصنيف شركات النفط والغاز في العالم، الشروق اونلاين، على الموقع

التالي: <https://www.echouroulonline.com/>

ان النمو السريع والمطرد في الاقتصاد الصيني كان له آثار سلبية خاصة على الامن الطاقوي، حيث تحولت الصين من بلد منتج الى أكبر مستوردي النفط في العالم وذلك في ظرف قياسي، ما جعل امنها الطاقوي مهدداً.

الفرع الاول: من الفائض الى العجز

في 1992 حققت الصين اكتفاء ذاتيا حينما انتجت محليا 142.10 مليون طن قابله استهلاك داخلي لم يتجاوز 133.54 طن¹، ونظرا لزيادة اعتمادها على النفط من جهة والنمو المتسارع لاقتصادها من جهة أخرى دفعها الى التحول الى بلد مستورد مع حلول 1993، وأصبحت الآن تستورد 3/1 حاجياتها والبالغة حوالي 9.3 مليون برميل يوميا حسب منظمة الاوبك²، ومن المرشح ان تصبح الصين من اكبر المستهلكين للنفط متفوقة على أمريكا في السنوات القليلة القادمة، فبعد الاكتشافات الضخمة في كل من **سونغهو جيانغ** **ياو وحقل داتشينغ** إضافة الى حقول **سنغلي**، **شان دونغ**، **داق انغ وتيانجين**، والتي مكنت الصين من بلوغ صادرات بلغت 20 مليون طن في سنة 1985، أصبحت الصين الآن عاجزة عن تلبية حاجياتها المحلية³.

أدت الزيادة المطردة في النمو الاقتصادي والذي بلغ ما بين 1990-1993 نسبة 13% والذي اضطرها سنة 1993 الى استيراد 9.93 مليون طن من النفط الخام، ليرتفع هذا الرقم سنة 2000 الى 70 مليون طن من النفط الخام و30 مليون طن من النفط المكرر، ليقفز الى 127 مليون طن سنة 2005 وليبلغ معدلات قياسية سنوات 2007-2008 بكميات وصلت الى 160 مليون طن و178.88 مليون طن على التوالي، وأضافت دراسة اقامتها شركة شل وأكدت نتائجها وكالة الطاقة الدولية ان الصين ستستورد حوالي 8 ملايين برميل بحلول 2020، وتؤكد التوقعات الى استمرار الطلب الصيني على النفط حيث ستستورد الصين 84% من احتياجاتها من الخارج⁴.

الفرع الثاني: حاجات الصين الطاقوية بين ارتفاع الطلب وجيوبوليتيك العرض:

وما يعقد من وضعية الصين الطاقوية هو التوزيع الجيوبوليتيكي غير المتوازن بين أماكن الثروات ومواطن الاستهلاك الكبير، حيث ان الثروات والمصادر خاصة منها الفحم تتواجد بنسبة 70% في الشمال

¹ محمد خديجة عرفة، امن الطاقة وآثاره الاستراتيجية، المملكة العربية السعودية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، ط1، 2014، ص 121.

² انجي الخولي، بعد هجمات أرامكو ... تعرف على مصير اكبر 5 دول مستوردة للنفط، على الموقع التالي: <https://masralarabia.net/>

³ باهر مردان، استراتيجية أمن الطاقة الصينية ودور الشركات النفطية في تحقيق متطلباتها، بكين، 2012، ص ص 2.

⁴ على الرابط: <https://independent.academia.edu/bahermrdan/>

⁴ باهر مردان، مرجع سابق، ص ص 29. 10.

في حين المصادر الهيدروليكية تتواجد في الغرب والوسط، بينما مناطق الاستهلاك الكبير في الشرق والجنوب، وتوزعت مصادر الطاقة الصينية بنسب متفاوتة بين الفحم بحوالي 63% والبتترول 27%، 5.5% من الطاقة الهيدروليكية، و3% من الغاز في حين الطاقة النووية لم تتجاوز 1.5 %، وذلك رغم سعي الحكومة الصينية الى بناء حوالي 40 مركزا نوويا حتى آفاق 2020 لرفع اسهاماتها بالى حوالي 4 %¹.

إضافة الى ذلك فان الابار التي تعول عليها الصين في رفع انتاجها وتسعى لتطويرها والواقعة في إقليم xinjiang غرب البلاد، تقع ضمن مناطق اقلية ouigour المسلمة والتي تسعى للانفصال عنها، دون اغفال بعد المسافة بين آبار الغاز الصينية الواقعة غرب الصين عن السواحل الصينية، مما يضطرها الى بناء شبكة نقل يتجاوز طولها 3900 كم مما سيرفع من تكلفة انتاج الغاز الطبيعي، كما تسعى الشركة الصينية cnpc الى بناء أكثر من 15000 كم من خطوط نقل البترول بقيمة تتجاوز 12.3 مليار أورو.²

المطلب الثاني: المفهوم الصيني لأمن الطاقة:

يرتكز مفهوم امن الطاقة الصيني على ضرورة تامين الحاجيات الصينية من الطاقة بتنسيق السياسات والاستراتيجيات على المستوى الداخلي والخارجي، عن طريق تامين الامدادات واستقرار أسعارها، وترشيد الاستهلاك داخليا وبناء مخزون استراتيجي لحمايتها من الصدمات البترولية.³

عرفت الخطة الخماسية العاشرة امن الطاقة الصيني على انه "ضمان وتأمين مصادر الطاقة من الخارج بما يضمن استمرار النمو الاقتصادي والتحدث في الصين"، ومن هذا التعريف يتضح جليا ارتباط الامن الطاقوي الصيني "بأمن العرض" و"أمن الامدادات"، وهو يقوم على ركنين أساسيين يتمثل الأول في ضمان امن العرض عن طريق تنوع المصادر الخارجية للتمويل إضافة الى التحكم في سوق النفط عن طريق الاستثمار في مجال النفط داخل الدول المنتجة له للتقليل من تقلبات السوق الطاقة العالمي، اما الركن الثاني فيتمثل في وضع استراتيجيات من اجل تحقيق كفاءة في استهلاك الطاقة وبناء مخزون استراتيجي لتفادي الصدمات البترولية التي قد تؤثر بشكل مباشر على اقتصادها ووتيرة نموها.⁴

وعلى خلاف أمريكا التي ادمنت على النفط الخليجي، فالصين عملت منذ البداية على تنويع سياستها الخارجية في مجال تامين احتياجاتها الطاقوية، إضافة الى منطقة الخليج وسعت الصين سياستها الطاقوية لتشمل افريقيا وآسيا الوسطى والقوقاز بل وحتى أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية، ما يمنح للصين مرونة

¹ فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، ترجمة صلاح نيوف، ص ص 205-206 على الرابط التالي:

<https://www.alsafwabooks.com/read>

² فيليب سيبيل لوبيز، مرجع سابق، ص ص 209.

³ محمد جاسم الحسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، دار المجد للنشر والتوزيع، ط1، 2019، ص 59.

⁴ خديجة عرفة محمد، مرجع سابق، ص ص 124. 125.

أكبر في التعامل مع مصادر الطاقة في حال حدوث الازمات في سوق الطاقة الدولي او في منطقة من مناطق الإنتاج.¹

كما عززت الصين من علاقاتها مع دول الجوار خاصة روسيا من اجل خلق حلف قوي يضمن امنها الطاقوي، وبدأت تستثمر في تحسن العلاقات الروسية اليابانية من اجل بناء أنبوب نقل من سيبيريا اليها مروراً بالصين والذي سمي ب: "قوة سيبيريا" بقدرة تصل الى 38 مليار متر مكعب،² هذا المشروع الذي سيساهم بشكل كبير بإمداد الصين بالغاز الطبيعي الروسي وبأسعار معقولة.

المطلب الثالث: دور الشركات النفطية الصينية الوطنية في تحقيق امنها الطاقوي:

الفرع الأول: شركة النفط الوطنية الصينية CNPC:

للإشارة فان وزارة الصناعة البترولية في الصين تأسست سنة 1955 والتي كانت تضطلع بمهام التنقيب واستخراج وتطوير موارد النفط والغاز محلياً، وفي 17 سبتمبر 1988 تم تأسيس اول شركة وطنية بترولية والمسماة ب: "شركة البترول الوطنية الصينية" CNPC والتي أسندت المهام التي كانت موكلة لوزارة الصناعة البترولية سابقاً.

في سنة 1998 تم اعادة هيكلة شركة النفط الوطنية الصينية على شكل مجموعة شركات متكاملة تنجز كل أنواع العمليات البترولية، وأصبحت أكبر منتج للنفط والغاز في الصين، حيث تنتج حوالي 2.83 مليون برميل يومياً بنسبة 52% من الإنتاج الصيني، وتنتج أكثر من 8 ملايين متر مكعب من الغاز يومياً بنسبة 75% من الإنتاج الصيني للغاز الطبيعي.³

أهم استثماراتها:

تمتلك شركة النفط الصينية الوطنية استثمارات في أكثر من 16 دولة تتوزع على القارات الثلاث في كل من آسيا وإفريقيا والأمريكتين، أهمها: روسيا، اندونيسيا، كندا فنزويلا، نيجيريا، تشاد، الاكوادور، كما تمتلك استثمارات في 10 دول عربية من بينها الجزائر وتونس وليبيا والسودان وقطر تضاف إليها إيران.

¹ محمد خليل سعد خليل، الصراع على النفط والغاز الطبيعي، ورقة بحثية، جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، بدون سنة نشر، ص14.

² روسيا والصين تدشان أنبوب الغاز "قوة سيبيريا" لتوريد 38 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنوياً، على الموقع التالي: <https://www.aa.com.tr/ar/>.

³ باهر مردان، استراتيجية أمن الطاقة الصينية ودور الشركات النفطية في تحقيق متطلباتها، مرجع سابق، ص ص 18. 19 على الرابط: <https://independent.academia.edu/bahermrdan/>

- موريتانيا: دخلت هذه الشركة في موريتانيا سنة 2004 وتساهم في 4 مشاريع تنقيب.
 - تونس: تتواجد في تونس منذ 2002 وتمتلك 50% من حقول النفط في تونس.
 - ليبيا: تمتلك عقود تنقيب وكذا تقدم خدمات حقول النفط وخدمات هندسية.
 - السودان: يعتبر التواجد الصيني في السودان منذ 1996 وتمتلك اصولا مهمة من النفط والغاز، وتعمل أيضا في المصافي ومشاريع البتروكيماويات.
 - قطر: تم منح الشركة الصينية عقدا لمدة 30 سنة لاستكشاف الغاز.
- إضافة الى مشاريع في عدة بلدان عربية وإفريقية.

الفرع الثاني: شركة ساينوبك SINOPEC:

هي الشركة الصينية للبتروكيماويات أنشئت سنة 1998 مملوكة للدولة، وهي نظام متكامل من شركات النفط والمواد الكيميائية والإنتاج وتجارة النفط والغاز وكذا الهندسة وبحوث التنمية إضافة الى الطاقات المتجددة، احتلت المرتبة الخامسة عالميا من بين 500 شركة في نفس المجال سنة 2011، وصل انتاجها سنة 2010 الى 60 مليون طن من النفط الخام، و 12 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي.

وتمتلك شركة سينوبك استثمارات هي الاخرى بالخارج وفي عدة مناطق من العالم، منها حصص في سوق الطاقة الروسي بلغت 3.5 مليار دولار، إضافة الى صفقات كبيرة مع إيران تبلغ 70 مليار دولار، إضافة الى استثمارات في كندا بقيمة 4.5 مليار دولار، وتمتلك أيضا استثمارات في دول عربية على غرار السعودية والجزائر.¹

الفرع الثالث: شركة كنوك CNOC:

تأسست سنة 1982 وتعتبر من أكبر الشركات الصينية المنتجة للنفط والغاز البحريين إضافة الى تقديمها خدمات مهنية وتقنية وتكرير البترول والاسمدة وخدمات التسويق أيضا، حيث بلغ انتاجها من النفط 64940000 طن من النفط وطاقة تكرير بلغت 33.50 مليون طن، وتمتلك هذه الشركة استثمارات خارج الصين مثل شقيقاتها الأخرى، حيث لها أصول في اندونيسيا وكذلك في نيجيريا بمبلغ وصل الى 2.3 مليار دولار، إضافة الى عقود الاستكشاف في غينيا وكينيا.

وبالرغم من ضخامة استثمارات هذه الشركات في قطاع النفط، إضافة الى الدعم الحكومي لها، لم تنجح هذه الأخيرة لضمان الامن الطاقوي الصيني، فهذه الشركات تساهم بإنتاج 500 ألف برميل يوميا أي 15% من الحاجيات الصينية فقط، وذلك راجع الى عدة عوامل من بينها التنافس بين الشركات الصينية

¹ باهر مردان، استراتيجية أمن الطاقة الصينية ودور الشركات النفطية في تحقيق متطلباتها، مرجع سابق، ص ص 25

32 على الرابط: <https://independent.academia.edu/bahermrdan/>

ونظيرتها الأجنبية، بل وحتى المنافسة وغياب التنسيق فيما بينها نتيجة الدعم المقدم للشركات التي تستثمر في بلدان ذات انتاج مرتفع على حساب الشركات الأخرى، إضافة الى تعارض مصالحها في عدة أحيان مع مصالح الحكومة الصينية، وفي هذا الصدد صرح نائب الرئيس الصيني zeng Qinghong في مقال له بضرورة تنسيق الشركات الصينية استثماراتها على نحو لا يضر المصالح الاستراتيجية الصينية، مشيرا بذلك الى الخلاف الصيني الأمريكي في 2005 حول شركتي CNOOC و UNOCAL الامريكية والتي وشنجت العلاقات الصينية الامريكية وكادت ان تلغي زيارة الرئيس الصيني اليها.¹

ان المتتبع للشأن الطاقوي الصيني يقف على مدى أهمية شركاته البترولية في تحقيق امنه الطاقوي، وتكمن أهميتها في توفير مصادر الطاقة وامداداتها بشكل دوري ومن مصادر أكثر امانا وموثوقية وبأسعار معقولة تضمن من خلالها تفوق اقتصادها وتنافسية سلعها في السوق العالمية، إضافة الى ضخ استثمارات في شكل قروض أو هبات مالية على المدى البعيد لضمان امدادها بالطاقة على المدى المتوسط على الأقل.

المبحث الثالث: سوناطراك: الممون الرئيسي لخزينة الدولة.

يعد النفط المصدر الرئيسي لتوفير الامدادات المالية والاحتياجات الرسمية من العملة الصعبة للخزينة الجزائرية والتي بلغت اعلى مستوياتها في سنة 2014 ب: 188 مليار دولار، كما تساهم الثروة البترولية في تأمين الطاقة للاقتصاد الجزائري، ومن جهة أخرى يساهم النفط في تمويل قطاع النقل بالطاقة اللازمة لتحريك وسائل النقل البرية والبحرية والجوية وبالتالي تطوير قطاع التجارة، يعتبر النفط المورد الأساسي للصناعات البتروكيميائية والمبيدات الحشرية التي تساهم في حماية الإنتاج الزراعي وكذا تشغيل الآليات الزراعية بمختلف أنواعها.²

المطلب الأول: تطور الصناعة النفطية في الجزائر:

ان اكتشاف النفط في الجزائر في فترة الاستعمار أدى بالصناعة النفطية الى المرور بمرحلتين أساسيتين وهي ما قبل الاستعمار وما بعد الاستعمار:

الفرع الأول: إمكانيات الجزائر:

تعتبر المحروقات العمود الفقري للاقتصاد الجزائري نظرا لعوائده المالية الكبيرة والتي لها آثار مالية واجتماعية وتنموية، وعلى هذا الأساس قامت الجزائر بتطوير الصناعات النفطية ودعمها من اجل السيطرة الكاملة على ثرواتها واحتياجاتها من مرحلة الاستكشاف والإنتاج وصولا الى التسويق.

¹ خديجة عرفة محمد، مرجع سابق، ص ص 136. 137.

² تكواشت عماد ودراجي كريمو، مرجع سابق، ص ص 307. 308 .

إضافة الى مساحتها الشاسعة التي جعلت منها أكبر بلدا افريقيا تمتلك الجزائر إمكانات معتبرة في مجال المحروقات على رأسها النفط والغاز الطبيعي والتي تعتبر الدخل الأول للعملة الصعبة.

أولا: احتياطي النفط الخام في الجزائر:

شهدت احتياطات المؤكدة من النفط زيادة ثابتة من سنة 1995 الى سنة 1998 بحجم وصل الى 10 مليار برميل نتيجة زيادة الاستثمار الأجنبي في هذا المجال والتي بلغ على اثره عدد الآبار النفطية والغازية 20 بئر منها ثلاثة آبار خاصة بالغاز الطبيعي¹. ليتراجع سنة 1999 و 2000 الى 9.2 مليار برميل، وفي سنة 2001 عادت هذه الاحتياطات للارتفاع لتصل مستوى 12.2 مليار برميل بداية من 2006 لتبقى ثابتة على هذا الرقم حتى سنة 2015، أي بنسبة 0.95 % من الاحتياطي العالمي من نفس السنة.

كما تمتلك الجزائر ثالث أكبر احتياطي نفط خام في افريقيا وخمسة مصافي نفط تلبى معظم الاحتياجات الداخلية، كما انتجت الجزائر في 2013 ما يقارب 1.8 مليون برميل/اليوم، اما متوسط الإنتاج فبلغ 1.2 مليون برميل/يوميا، ويتم تصدير ما يقارب $\frac{3}{4}$ الى أوروبا تأتي بعدها الولايات المتحدة الامريكية والتي انخفضت وارداتها من الخام الجزائري الى 29.000 برميل يوميا²، وشهد احتياطي النفط ارتفاعا منذ 1995 الى غاية 2015 وذلك من 10 مليار برميل سنة 1995 الى 12.3 مليار برميل سنة 2005، ليستقر حجم الاحتياطات عند 12.2 مليار برميل بعد سنة 2006، وتمتلك شبكة لنقل البترول والغاز تمتد على طول 21 ألف كم وقدرة تخزين بلغت 4.2 مليون طن³.

وفي تصريح لوزير الطاقة الجزائري "محمد عرقاب"، أوضح ان احتياطي الجزائر من النفط بلغ في نهاية 2019 قرابة 1340 مليون طن ما يعادل 10 مليارات برميل ويكفي لمدة 27 سنة أخرى⁴.

¹ منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، تقرير الأمين العام السنوي، العدد السابع والعشرون، 2000، ص 133.

² جبار سعاد ومحي سعاد، الطاقة في الجزائر: موارد وإمكانات، المؤتمر الأول: السياسات الاستخدامية للموارد الطاقوية بين المتطلبات القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية، جامعة سطيف 1، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015.

³ التوجه للاستثمار في الخارج ضرورة ملحة لتحصيل موارد إضافية من العملة الصعبة، العالم للإدارة، على الموقع التالي، <https://www.mondeasm.com/> التوجه للاستثمار في الخارج-ضرورة.

⁴ الجزائر: احتياطي النفط يكفي لمدة 27 عام، العالم العربي، على الموقع التالي:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202004261045279984-

ثانيا: احتياطات الغاز الطبيعي والغاز الصخري:

قدر الاحتياطي الجزائري المؤكد من الغاز الطبيعي ب: 4.5 تريليون متر مكعب سنة 2011، بنسبة 2.2% من الاحتياط العالمي، ويشكل 56% من احتياطي الهيدروكربونات المؤكدة في الجزائر،¹ في حين شهد انتاج الغاز الطبيعي في الجزائر تذبذبات متأثرا بعدة عوامل اقتصادية وسياسية، حيث بلغ انتاجها سنة 2010 ب: 80.4 مليار متر مكعب وذلك بزيادة 1.1 % عن 2009 لينخفض سنة 2011 بنسبة 0.97 %، في حين بلغت هذه الاحتياطات نهاية 2019 الى 2368 مليار متر مكعب من الغاز و 260 مليون طن من المكثفات.²

أما فيما يخص الغاز الصخري فقد اكدت عدة تقارير على راسها تقرير وزارة الطاقة الامريكية ان الجزائر تعتبر من اغنى الدول بالغاز الصخري، حيث تحتل الجزائر المرتبة الأولى افريقيا وعربيا والثالثة عالميا بعد كل من الصين والأرجنتين باحتياطي قدر ب: 19800 مليار متر مكعب تتوزع على احواض مويدير، وأجنات وبركين وتيممون ورقان وتندوف.³

الفرع الثاني: انتاج النفط والغاز في الجزائر:

ان الموقع المهم الذي تحتله الجزائر بفعل قرب سواحلها من أوروبا الجنوبية عبر ساحلها المطل على البحر المتوسط جعلها تهتم بإنتاج البترول وتصديره نحو الخارج، إضافة الى تطور شركة سوناطراك وتجديد مركباتها بصفة دورية مما جعلها تحتل الريادة في الشركات الوطنية البترولية في افريقيا.

أولا: النفط

تغلب المشتقات النفطية الخفيفة على الإنتاج الوطني نظرا لطبيعة النفط الجزائري المصنف من الخام الخفيف والذي يستعمل في صناعة وقود السيارات بنوعيه الديزل والغازولين وكذلك وقود الطائرات الكيروسين، بالإضافة الى النفط والزفت التي تنتمي الى الأنواع الثقيلة، كما يوجه معظم الإنتاج من الغاز الطبيعي والمنتجات المكررة من النفط الى التصدير.

شهد انتاج الجزائر من النفط الخام منحي تصاعديا من 1995 بكمية انتاج قدرت ب: 752 ألف برميل الى ان بلغ ذروته سنة 2007 بكمية قدرت ب: 1369 ألف برميل يوميا، ليسجل بعد هذه الفترة تراجعا وصل الى 1157 ألف برميل يوميا.

¹ BP statistical of world energy. Full report.2010 June 2010.p22.

² الجزائر: احتياطي النفط يكفي لمدة 27 عام، العالم العربي، على الموقع التالي:

https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202004261045279984-

³ محلب فائزة، الغاز الصخري في الجزائر، نهاية أزمة أم بداية أزمة، المؤتمر الأول: السياسة الاستخدامية للموارد

الطاقوية بين متطلبات التنمية القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية، جامعة سطيف 2015، ص4.

كما اشارت التقارير الى ان انتاج الجزائر ارتفع من نحو 1.875 مليون برميل يوميا خلال 2012 الى 1.908 مليون برميل يوميا عام 2016 وذلك بفضل المشاريع الجديدة والاكتشافات التي تمت على مستوى حوض بركين، الا انه من المرجح ان ينخفض الإنتاج ليصل الى 1.753 مليون برميل في عام 2022 إذا لم تحقق الجزائر اكتشافات جديدة¹.

ثانيا: الغاز

بلغت صادرات الجزائر 61 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنة 2010 لتتخفض الى 56.9 مليار متر مكعب نهاية 2011، وتعتبر دول أوروبا من اهم مستوردي الغاز الطبيعي في إطار دعم الشراكة الأورو-متوسطية وذلك عبر ثلاثة خطوط أساسية وهي:

- مشروع ميد غاز الذي يمول أوروبا عن طريق اسبانيا.
 - مشروع غالسي الذي يربط الجزائر بإيطاليا.
 - مشروع أنبوب الغاز العابر للصحراء والذي يربط نيجيريا بأوروبا.
- المطلب الثاني: سوناطراك عملاق الطاقة الافريقي:

الفرع الأول: نشأة الشركة:

تم انشاء الشركة الوطنية لنقل المحروقات وتسويقها وفق المرسوم 491/63 الصادر بتاريخ 31 ديسمبر 1963 والذي حدد الأدوار الموكلة الى الشركة والتي تمثلت في: القيام بالدراسات الأولية المتعلقة ببناء وسائل النقل البرية والبحرية للمحروقات، إضافة الى بنائها وشراء وبيع المحروقات ومنح التراخيص البترولية وكذا توقيع الاتفاقيات لإنجاز المشاريع المتعلقة بالبترول.²

وبتاريخ 22 نوفمبر 1966 تم اصدار المرسوم 292/66 الذي يعدل النظام الأساسي للشركة ويوسع من نشاطها ليشمل إضافة الى النقل والبيع الى دور المسؤول على جميع النشاطات البترولية على التراب الوطني، لتتحول تسميتها الى: "الشركة الوطنية للتتقيب عن المحروقات ونتاجها ونقلها وتحويلها وتسويقها"، وانشأت بموجب ذلك 17 شركة وطنية فرعية تختص بتكرير البترول وتوزيعه وصناعة البلاستيك وكذا الحفر والتتقيب وخدمة الآبار والاشغال البترولية الكبرى، وبفعل هذا التطور في هيكل الشركة ووظائفها تم رفع

¹ بوضراف الجيلالي وبن زيدان حاج، العرض والطلب على البترول في السوق الدولية دراسة حالة: إشارة الى الجزائر

ومنظمة الاوبك 2000-2014، مجلة دفاتر بوادكس، العدد4، سبتمبر 2015، ص 21.

² يسري محمد أبو العلاء، مرجع سابق، ص 291.

راس مال الشركة من 40 مليون دينار جزائري الى 400 مليون دينار جزائري، ليرتفع بذلك حجم منتجاتها البترولية الى 98.5% عام 1981 بعدما كان لا يتجاوز 56% سنة 1971.¹

وبلغت القدرة الإنتاجية لسوناطراك بالخارج مع نهاية 2006 أكثر 120 ألف برميل يوميا، كما قامت الشركة بإنشاء نهائيات للغاز في موانئ بريطانيا وأمريكا لتخزين الغاز وبيعه عند الضرورة،² كما احتلت الشركة المركز 12 عالميا سنة 2012 حسب تصنيف مجلة فوربس بقدرة انتاج وصلت الى 2.7 مليون برميل يوميا، قبل ان تتراجع في هذا التصنيف سنة 2013،³ وتحتل المركز الأول في أفريقيا وحوض البحر الأبيض المتوسط، وثاني أكبر مصدر للغاز الطبيعي المسال وغاز النفط المسال وثالث مصدر للغاز الطبيعي في العالم.⁴

وفي 2017 بلغت استثمارات الشركة حوالي 8.2 مليار دولار، وربح صافي قدر بأكثر من 326 مليار دينار، وذلك بعد بلوغ انتاجها الاولي 196.5 مليون طن مكافئ نفط، وبلغت مجمل صادراتها 106.2 مليون طن مكافئ نفط في نفس السنة أي ما يساوي رقم اعمال قدره 33.2 مليار دولار، وفي نفس السياق دعمت الشركة خزينة الدولة ب: 2.228 مليار دينار من الجباية النفطية،⁵ وتسعى الشركة الى بلوغ قدرة إنتاجية تفوق 199 مليون طن مكافئ نفط في 2022.⁶

الفرع الثاني: الاستثمارات الأجنبية:

كما حصلت شركة سوناطراك على عقود للتنقيب والبحث عن البترول والغاز بدولة النيجر إضافة الى الاستثمارات السابقة في منطقة "كفرا سيدكس" شمال النيجر مع الحدود الجزائرية،⁷ كما تمتلك سوناطراك

² محمد مسلم، إنتاج سوناطراك في الخارج يصل إلى 120 ألف برميل يوميا، الشروق اونلاين، على الموقع التالي:

<https://www.echoroukonline.com/%D8%A5%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%AC->

³ لخضر رزاوي، مرجع سابق. (سوناطراك تفقد مكانتها في تصنيف شركات النفط والغاز في العالم).

⁴ رافت إبراهيم، شركة النفط والغاز الجزائرية سوناطراك، على الموقع التالي: [https://petro-](https://petro-press.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9-)

[press.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-](https://petro-press.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9-)

[- %D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9-](https://petro-press.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9-)

⁵ سوناطراك حققت استثمارات تفوق 8 مليار دولار، جريدة الخبر، على الموقع التالي:

[https://www.elkhabar.com/press/article/140240/.](https://www.elkhabar.com/press/article/140240/)

⁶ التوجه للاستثمار في الخارج ضرورة ملحة لتحصيل موارد إضافية من العملة الصعبة، العالم للإدارة، على الموقع

التالي، <https://www.mondeasm.com/> التوجه للاستثمار في الخارج-ضرورة.

⁷ سوناطراك تستثمر في حقول بمالي والنيجر، على الموقع التالي، <https://www.el-massa.com/dz/news>

استثمارات في مالي كما أشار اليه السيد "تورا كايثا بوبكر" وذلك على مستوى المنطقة رقم 20 بحوض تملايين مع الحدود الجزائرية.¹

اما بالنسبة لليبيا فتمتلك الجزائر عقدا لتطوير الكتلة رقم 65 في حوض غدامس، كما اشارت شركة النفط الوطنية الليبية NOC الى رغبتها في تعزيز تعاونها مع شركة سوناطراك وذلك من اجل تطوير حقولها ورفع من انتاجها،² الا ان الاضطرابات الأمنية في المنطقة حالت دون تطوير هذه الشراكة، اما في تونس فتشارك سوناطراك مع شركة ايتاب التونسية في مشروع نومهيدي للتقيب عن النفط والغاز في منطقة كبودية على مساحة قدرت بحوالي 8748 كم مربع وبقيمة 13 مليون دولار،³ وفي العراق أعلنت وزارة الطاقة العراقية ان شركة سوناطراك تدرس إمكانية القيام باستثمارات محتملة في مشاريع للتقيب عن النفط والغاز الطبيعي على أراضيها.⁴

ووقعت سوناطراك اتفاقية لإنشاء مركب لإنتاج البولي بروبيلان بقدرة انتاج 450 ألف طن سنويا في تركيا، وتبلغ مساهمة سوناطراك في هذا المشروع ب:34%، كما ستوفر هذه الأخيرة المادة الأولية والمتمثلة في البروبان بكمية تقدر بحوالي 540 ألف طن سنويا الى غاية 2040،⁵ وبلغت قيمة الاستثمار بحوالي 1.3 مليار دولار.⁶

ومن بين الاستثمارات الكبرى لشركة سوناطراك في الخارج صفقة مصفاة اوغستا الإيطالية والتي تم تسميتها ب: سوناطراك رافينيرا ايطاليانا، وستضيف هذه المنشأة قدرة تكريره إضافية تبلغ 10 مليون طن سنويا، كما تشمل الصفقة امتلاك ثلاثة محطات نفطية في كل من باليرمو و نابولي واوغستا ومساهمة في

¹ المرجع نفسه.

² استثمارات سوناطراك في ليبيا مهددة، سبق برس، على الموقع التالي:

<https://www.sabqpress.net/economics/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%>

³ تونس تمنح تصاريح للتقيب عن النفط والغاز الي مشروع جزائري مشترك، رويترز، على الموقع التالي:

<https://mobile.reuters.com/article/amp/ara/idARAEGO05377320080430>

⁴ سوناطراك الجزائرية تخوض معركة الاستثمار في ليبيا والعراق رغم اضطراباتها الأمنية، القدس العربي، على الموقع

التالي: <https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BB%BF>

⁵ حسان حويشة، سوناطراك ترسم اطلاق مشروع ضخخ للبيتروكيماويات في تركيا، الشروق اونلاين، على الموقع التالي:

<https://www.echourouk online.com/> سوناطراك-ترسم-اطلاق-مشروع-ضخخ-للبيتروكيماويات.

⁶ سوناطراك تستثمر في مشروع قيمته تفوق المليار دولار في تركيا، البلاد الوطني، على الموقع التالي:

<https://www.elbilad.net/article/detail?id=90677>.

خطوط انابيب تربط المصفاة بمختلف المحطات النفطية،¹ كما تم الإشارة الى قرب توقيع عقود مع عملاق النفط الروسي لوك اويل وذلك على خلفية توقيع مذكرة تفاهم جمعت هذه الشركة مع سوناطراك، كما يشمل الاتفاق بحث الاستثمار في الخارج.²

وجاء في موقع الشركة الرسمي على تواجد سوناطراك في أكثر من 14 دولة موزعة على أوروبا وإفريقيا وأمريكا، حيث تتواجد في كل من اسبانيا-فرنسا-إيطاليا-هولندا-البرتغال-المملكة المتحدة-وسويسرا، اما على الصعيد الافريقي فتتوزع فروع الشركة في كل من: تونس-ليبيا-النيجر-نيجيريا-مالي-موريتانيا، كما تتواجد الشركة أيضا في الولايات المتحدة الأمريكية والبيرو.³

ويهدف توجه الشركة نحو الاستثمار في الخارج لزيادة مداخيلها والرفع من قدرتها الإنتاجية، ويرجع التأخر في مثل هذه المشاريع حسبما صرح به الوزير السابق **قيطوني** الى ضرورة تجنيد موارد مالية كبيرة وصياغة نصوص تشريعية تتلاءم معها، وأضاف الى انه يجب توجيه نشاط سوناطراك نحو الخارج للحصول على العملة الصعبة والمزيد من المصافي.⁴

ومما سيق يتضح لنا ان الدور الذي تلعبه شركة سوناطراك لم يتعدى الدور الاقتصادي، بل لم يتعدى دور جلب العملة الصعبة للخرينة فقط دون أي طموح سياسي أو حتى اقتصادي خارج حدود الدولة كما هو الحال لروسيا والصين.

الخاتمة:

من خلال الدراسة نخرج بمجموعة من الاستنتاجات والمتمثلة في:

أصبحت الشركات الوطنية تشكل الدعامة الأساسية لاقتصاديات بلدانها ولأمنها الطاقوي وكذا القومي، إضافة الى تحولها الى رقم أساسي داخل معادلة الطاقة العالمية.

الا ان أدوار هذه الأخيرة تختلف من دولة الى أخرى حسب طبيعة أنظمتها الاقتصادية وتوجهاتها السياسية، فبعضها تعدت الدور الاقتصادي من توفير العملة الصعبة ودعم التنمية المحلية الى أدوار سياسية وتحولها الى أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وتحقيق للأجندات الدولية، إضافة الى تحقيق الهيمنة

¹ سوناطراك تستحوذ على مصفاة اوغستا الإيطالية، جريدة اللقاء الجزائرية، على الموقع التالي:

<https://elikaonline.com> سوناطراك -تستحوذ-على-مصفاة-اوغستا.

² سوناطراك الجزائرية ولوك اويل الروسية نحو شراكة محتملة، البيان نقلا عن رويترز، على الموقع التالي:

<https://www.albayan.ae/economy/the-world-today/2020-05-04>.

³ https://sonatrach.com/wp-content/uploads/2018/12/map_international.png

⁴ التوجه للاستثمار في الخارج ضرورة ملحة لتحصيل موارد إضافية من العملة الصعبة، العالم للإدارة، على الموقع التالي، <https://www.mondeasm.com/> التوجه-للاستثمار-في-الخارج-ضرورة.

الاقتصادية والسياسية على المجالات الحيوية، وأكبر مثال على ذلك الشركات الروسية على رأسها غاز بروم الروسية.

في حين اكتفت شركات أخرى بالدور الاقتصادي والمتمثل في تأمين امدادات الطاقة لدولها وبشكل مستمر من مصادر آمنة وبأسعار معقولة لضمان تنافسية منتوجاتها الصناعية داخل الأسواق العالمية ومثال ذلك شركات النفط الصينية.

في حين لم يتجاوز دور شركات أخرى رغم أهميتها ووزنها على المستوى الإقليمي الدور المحلي، وذلك بتوفير مداخل العملة الصعبة للخرينة العمومية من اجل استكمال عمليات البناء الداخلي والتنمية المحلية، وهو الدور الذي تلعبه شركة سوناطراك الجزائرية، هذا الدور الصغير الذي اسند الى شركة كبيرة بحجمها والذي أصبح تجاوزه لمستوى اعلى ومهام أكبر على غرار الشركات الصينية والروسية من أولويات الدولة الجزائرية.

قائمة المراجع:

أ-الكتب:

1- عبد القادر دندن، صعود الصيني وتحدي الطاقوي، (الابعاد والانعكاسات الإقليمية)، مركز الكتاب الأكاديمي، 2016.

2- محمد الرميحي، النفط والعلاقات الدولية (وجهة نظر عربية)، عالم المعرفة، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، افريل 1982.

3- محمد جاسم الحسين الخفاجي، روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة، دار المجد للنشر والتوزيع، ط1، 2019.

4- نورهان شيخ، سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي، مجلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، أغسطس، 2009.

5- يسري محمد أبو العلاء، مبادئ الاقتصاد البترولي وتطبيقاتها على التشريع الجزائري، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة.

ب-الرسائل الجامعية:

1-مخلفي امينة، أثر تطور أنظمة استغلال النفط على الصادرات: دراسة حالة الجزائر بالرجوع الى بعض التجارب العالمية، دكتوراه، جامعة ورقلة.

ج-المقالات في المجلات:

1- احمد قاسم حسي، العلاقات الأوروبية الروسية في مجال الطاقة: ضغوط التعاون وصراع المصالح، سياسات عربية، العدد 23.

2- عبد الوهاب بن خليف، العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، جانفي 2014.

3- لخضر نويرة ونسيمة طويل، الامن الطاقوي الروسي مقارنة جيواقتصادية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 10، العدد 1، افريل 2019.

- 4- بن سي قدور عبد القادر، مبادئ سياسة روسيا تجاه امن الطاقة بين الدخل الاقتصادي والتأثير السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد الخامس، العدد الأول.
- 5- بوضراف الجيلالي وبن زيدان حاج، العرض والطلب على البترول في السوق الدولية دراسة حالة: إشارة الى الجزائر ومنظمة الاوبك 2000-2014، مجلة دفاتر بواذكس، العدد4، سبتمبر 2015.

د-المدخلات في الملتقيات والندوات:

- 1- جبار سعاد ومحيي سعاد، الطاقة في الجزائر: موارد وإمكانات، المؤتمر الأول: السياسات الاستخدامية للموارد الطاقوية بين المتطلبات القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية، جامعة سطيف1، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، 2015.
 - 2- محلب فائزة، الغاز الصخري في الجزائر، نهاية أزمة أم بداية أزمة، المؤتمر الأول: السياسة الاستخدامية للموارد الطاقوية بين متطلبات التنمية القطرية وتأمين الاحتياجات الدولية، جامعة سطيف 2015.
 - 3- محمد خليل سعد خليل، الصراع على النفط والغاز الطبيعي، ورقة بحثية، جامعة الإسكندرية، كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، بدون سنة نشر.
- ه-المقالات على مواقع الانترنت:

- 1-الاحوات السبع الجديدة تقود أسواق النفط، على الموقع التالي: <https://amwal-mag.com/>
- (1) استثمارات سوناطراك في ليبيا مهددة، سبق برس، على الموقع التالي: <https://www.sabqpress.net/economics/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%AB%D9%85%D8%A7%D8%>
- (2) انتاج روسيا النفطي يصل في يناير الى اعلى مستوى 4 أشهر <https://www.alarabiya.net/ar/aswaq/oil-and-gas/2020/02/02/>.
- (3) انجي الخولي، بعد هجمات أرامكو ... تعرف على مصير اكبر 5 دول مستوردة للنفط، على الموقع التالي: <https://masralarabia.net/>
- (4) باهر مردان، استراتيجية أمن الطاقة الصينية ودور الشركات النفطية في تحقيق متطلباتها، بكين، 2012، الرابط: <https://independent.academia.edu/bahermrdan/>
- (5) التوجه للاستثمار في الخارج ضرورة ملحة لتحصيل موارد إضافية من العملة الصعبة، العالم للإدارة، على الموقع التالي، <https://www.mondeasm.com/>
- (6) تونس تمنح تصاريح للتنقيب عن النفط والغاز الي مشروع جزائري مشترك، رويترز، على الموقع التالي: <https://mobile.reuters.com/article/amp/ara/idARAE05377320080430>
- (7) الجزائر: احتياطي النفط يكفي لمدة 27 عام، العالم العربي، على الموقع التالي: https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202004261045279984-
- (8) حسان حويشة، سوناطراك ترسم اطلاق مشروع ضخخ للبتروكيماويات في تركيا، الشروق اونلاين، على الموقع التالي: <https://www.echourouk online.com/>
- (9) سوناطراك-ترسم-اطلاق-مشروع-ضخخ-البتروكيماويات.
- (10)رامي القليوبي، تمدد روسي في مشاريع الغاز العربية لبسط نفوذ الطاقة، العربي الجديد، 2017/10/16، على الموقع التالي: <https://www.alaraby.co.uk/print/3f92bc01>

11) روسيا والصين تشنان أنبوب الغاز "قوة سيبيريا" لتوريد 38 مليار متر مكعب من الغاز الروسي سنويا، على الموقع التالي: <https://www.aa.com.tr/ar/>.

(12) سوناطراك الجزائرية تخوض معركة الاستثمار في ليبيا والعراق رغم اضطراباتها الأمنية، القدس العربي، على الموقع التالي:

<https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BB%BF>

(13) سوناطراك الجزائرية ولوك اويل الروسية نحو شراكة محتملة، البيان نقلا عن رويترز، على الموقع التالي:
<https://www.albayan.ae/economy/the-world-today/2020-05-04>.

(14) سوناطراك تستثمر في حقول بمالي والنيجر، على الموقع التالي، [/https://www.el-massa.com/dz/news](https://www.el-massa.com/dz/news)

(15) سوناطراك تستثمر في مشروع قيمته تفوق المليار دولار في تركيا، البلاد الوطني، على الموقع التالي:

<https://www.elbilad.net/article/detail?id=90677>.

16) سوناطراك تستحوذ على مصفاة اوغستا الإيطالية، جريدة اللقاء الجزائرية، على الموقع التالي: <https://elikaonline.comi> سوناطراك -تستحوذ-على-مصفاة-اوغستا.

17) سوناطراك حققت استثمارات تفوق 8 مليار دولار، جريدة الخبر، على الموقع التالي:
<https://www.elkhabar.com/press/article/140240/>.

18) صناعة الفحم في الصين تعاني من مشكلة الطاقة الإنتاجية المفرطة رغم ارتفاع السعر، على الموقع التالي:
<http://arabic.news.cn/2016-09/>

19) عبد العزيز الدوسري، لماذا تتعاون روسيا مع منظمة الأوبك؟ دراسات، جويلية 2019.

(20) فيليب سيبيل لوبيز، جيوبوليتيك البترول، ترجمة صلاح نيوف، على الرابط التالي:

<https://www.alsafwabooks.com/read>

التالي: <https://www.echouroulonline.com/>

(22) محمد مسلم، إنتاج سوناطراك في الخارج يصل إلى 120 ألف برميل يوميا، الشروق اونلاين، على الموقع التالي:

<https://www.echoroukonline.com/%D8%A5%D9%86%D8%AA%D%A7%D8%AC->

رافت إبراهيم، شركة النفط والغاز الجزائرية سوناطراك، على الموقع التالي: <https://petro->

press.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1-

%D8%B4%D8%B1%D9%83%D8%A9-

المراجع باللغة الأجنبية:

1. BP statistical of world energy. Full report.2010 June 2010
2. https://sonatrach.com/wp-content/uploads/2018/12/map_international.png